# الخطبة السابعة عشرة

## البدعة الدينية والبدعة الدنيوية
## والسنة الحسنة، والسنة السيئة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه، أما بعد:

**فالبدعة نوعان: 1- بدعة دينية شرعية، 2- بدعة دنيوية.**

1- البدعة الدينية: هي بدعة مرفوضة وغير مقبولة وهي خطر كبير على من يفعلها أو يدعو إليها لأن:

1- النبي ﷺ قال: «وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» أبو داود (4067) - النسائي (188 / 3) صحيح، وحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» البخاري (2697) - مسلم (1718)، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» مسلم (1718).

2- البدعة يجب أن تكون محدثة أي: لم يفعلها رسول الله ﷺ، ولا صحابته المقربين من بعده.

3- البدعة يجب أن تكون في الدين، كصلاة مخصصة بدون دليل، أو ذكر مخصص بعدد أو وقت معين أو مكان معين أو كيفية معينة، وكل هذا بدون دليل، كأن يأتي شخص ويقول: صلِّ كذا ركعة بعد المغرب يوم كذا، فإن الله يفتح لك ويعطيك ويعافيك وما إلى ذلك فهذا ليس معه دليل، فهذا يضيف إلى الدين ما ليس منه، أو أن يأتي شخص ويقول: سبِّحْ لله بهذه الكيفية في غرفة مظلمة أو على شمعة أو على بخور أو بعدد معين بدون دليل ولا نص شرعي، ولم يفعلها رسول الله ﷺ، ولا فعلها صحابته الذين أخذوا عن الرسول، فكيف عرفتها أنت؟ وجبريل عليه السلام لم ينزل على أحد، إذاً أنت تُؤلف وتضيف إلى الشريعة وتستحسن أموراً لم يحسنها الله ورسوله فهذه بدعة.

4- وقد يقول البعض: إن هذا عمل جيد وحسن ويُقرب إلى الله تعالى، والجواب على هذه الشبهة هو: لا بد من دليل على جودة العمل، وأنت مهما كنت، أنت عليك بالاتباع، لأن الله تعالى أمر نبيه ﷺ بالاتباع وأمره أن يُبلغ الناس بذلك فقال: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: 46/ 9].

فإذا كان رسول الله ﷺ مأمور بالاتباع، فأنت مأمور أيضاً بالاتباع، ثم قضية أن هذا العمل يُقرب إلى الله، أأنت أعلم بما يُقرب إلى الله تعالى أم رسوله ﷺ؟ الجواب طبعاً رسول الله ﷺ؟ فإذا كان رسول الله ﷺ أعلم، إذاً لا يوجد طريق يقرب إلى الله إلا وعلّمك إياه رسول الله فالنتيجة اتبع اتبع.

5- كل العلماء متفقون على أن: العبادات توقيفية أي: يلزمها نص، والمُشرّع هو الله عز وجل وحده، فلماذا تخالفون القاعدة بالأخذ بالبدع ونشرها؟

6- والبدع الدينية هي: 1- تكذيب لله سبحانه وتعالى لأنه قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 5/ 3]، 2- تكذيب لرسول الله ﷺ وذلك لأنه قال ﷺ: «وما

من أمر يقربكم إلى الله ويباعدكم من النار إلا ودللتكم عليه»، 3- أخذ خاصية من خصائص الله وهي التشريع، 4- ادعاء أن رسول الله لم يبلغ، أو أنه نسي، أو أنك تعلم أكثر منه صلى الله عليه وسلم، أو أنك أحرص على الناس من رسول الله ﷺ، وهذا كله كفر وبطلان وبهتان وجهل في الدين وكذب وافتراء والعياذ بالله.

7- والبدع الشرعية كلها ضلال وكلها مردودة ولا يوجد بدعة حسنة أو بدعة محمودة أو جيدة وذلك لأن رسول الله ﷺ قال: «وكل بدعة ضلالة» ت، فهو صلى الله عليه وسلم لم يستثنِ وقال: «كل بدعة ضلالة»، فمن أنت حتى تخصص وتستثني ما لم يخصصه رسول الله ﷺ ولم يستثنه، أليس هو البشير النذير؟ أليس هو المُبلغ عن ربه؟ لذا اتبع ولا تبتدع. وهل لأحد الحق أو الرد على رسول الله ﷺ؟ طبعـًا لا أحد، وهل يدعي أحد أن رسول الله عنده ضعف في الفهم أو اللغة والعياذ بالله؟ طبعـًا لا أحد. لذلك عندما يقول رسول الله قولته هو يعلم تمام العلم ما يقول وما يقصد.

2- البدعة الدنيوية: وهي ليس لها علاقة في الدين وإنما تتبع المأكل والملبس والمعيشة، والبدع الدنيوية تنقسم إلى أقسام -كما قال علمائنا ومنهم الشافعي رحمه الله- فقد قال:

1- البدعة الحسنة أو المحمودة: وهي التي فيها فائدة للناس مثل المراكب والمكيفات والألبسة الواقية من الحر والبرد، أو الأطعمة اللذيذة أو الآلات والمعدات والماكينات التي تطور حياة الإنسان؛ أي: كل ما فيه فائدة وليس فيه مضرة.

2- البدعة الواجبة: والتي تؤدي إلى الشفاء من الأمراض والأوبئة؛ كالأدوية والمستحضرات فهذه واجبة، يجب على المجتمع أن يسعى لها ولدراستها وتطويرها والحث عليها وما إلى ذلك.

3- البدع المحرمة: والتي فيها فساد لعقول الأمة وأجسادهم، كالأفلام الإباحية ونشر المخدرات والدعوة إليها، أو الدعوة إلى العنف والقتل والسرقة والتخريب والاعتداء على ممتلكات الناس وحقوقهم.

3- السُنّة: السنّة هي الطريقة من الناحية اللغوية، لذلك قال ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «لتتبعنَّ سَنَنَ الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لسلكتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن» ق - حم.

والسبب في هذه المعلومة هو: أن بعض الإخوة أثاروا إشكالاً في الحديث الذي فيه: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» رواه مسلم.

فقالوا: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة» فهمناها، أما «من سنَّ في الإسلام سنَّة سيئة» ما فهمناها! لأن الإسلام لا يوجد به سنة سيئة، فشرح هذا أن السنة هنا هي الطريقة، أو من ابتدأ بعمل خيري يرضاه الدين ويرضاه الشرع، فهذا من الطرق الحسنة، فمن فعلها وحض الناس عليها كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن قام وابتدأ بطريقة سيئة صرفت الناس عن دينهم وغيرت في مفاهيمهم فهذا جاء بسنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، ولو أتيت بسبب ورود الحديث لانتهى الإشكال.

فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال: وبعد: تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال:

ولو بشق تمرة، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفاه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، فقال ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة» الحديث.

فالسنَّة الحسنة كانت مسارعة الصحابي في المشاركة بالصدقة؛ أي: أنه ابتدأ الناس بالصدقة، أو أنه أتى بكف من تمر، فأزال شبهة أن التصدق يجب أن يكون بالشيء الكثير، فبدأ بالقليل فشجع الناس على البذل، فمعناها: أن من سنَّ في الإسلام سنة حسنة أي: ابتدأ بفعل الخيرات التي هي من أساس الشرع ومنها التصدق، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وسد حاجة أخيك المسلم والشعور بشعوره ومؤازرته ومعاونته وقضاء حاجته وسد جوعه وإدخال السرور على قلبه، ومثال السُنّة السيئة: هي ما قاله ﷺ من رواية عبد الله بن مسعود: «لا تُقْتَل نَفْسٌ ظُلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سنَّ القتل» متفق عليه، من علّم الناس القتل ومن سنّها في البشر ابن آدم الأول، فعليه وزر ما فعل ووزر من قلده.

ومثل هؤلاء الذين يبتدعون في دين الله، فهؤلاء سنّوا سنة سيئة، فمثلاً الذي نذر أن يحج ماشياً على زمن النبي ﷺ،ونذر أن لا يجلس في الظل، فقال له رسول الله ﷺ: «كفّر عن نذرك واركب واستظل فليس لله حاجة في نصبك» البخاري.

وهذا الذي سنَّ سنة الصيام في النصف من شعبان، وهذا الذي سنَّ قراءة سورة ياسين كذا مرة بعد الفجر من يوم الجمعة، فهؤلاء أدخلوا في الدين ما ليس منه وغيّروا مفهوم العبادة والتقوى.

والأبشع من هذا هؤلاء الذين جعلوا الذكر طقوساً ومراسم، فأصبحوا يتمايلون ويرقصون ويقفزون في الهواء، ويرددون كلمات ما عرفها رسول الله ﷺ ولا صحابته، ويستشفعون ويرجون ويتضرعون إلى رسول الله ﷺ ويخاطبونه بما يجب أن يخاطبوا الله سبحانه ومثال ذلك قولهم: (المدد يا رسول الله المدد) المدد من الله تعالى،

والمغفرة من الله تعالى، والرحمة من الله تعالى، والرزق من الله تعالى، ورسول الله ﷺ مات ودفن فكيف تناديه وتستغيث به، والله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 40 / 60]، قال: ادعوني، ولم يقل: ادعوا رسولي أو ملائكتي!

ادعُوا الله تعالى فقط، وقال ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟» متفق عليه من حديث أبي هريرة، وفي رواية مسلم والترمذي: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر».

ثم إن هناك نوع من البدع وهي بدع الشبهات، وقد كثرت في هذا الأيام، ومثال ذلك: من يخرج علينا بتأويلات وتحليلات يزعم أنها قرآنية فيقول: لا عذاب في القبر، ويستدلون بدلالات لغوية قرآنية على حسب زعمهم، وأخرى عقلانية على حسب عقولهم المنحرفة، ويقولون ويقولون ...

كيف تكون دعواهم مقابل كلام رسول الله ﷺ حيث قال ﷺ: «إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع، من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال ثم يدعو لنفسه بما بدا له» صحيح النسائي - صحيح أبي داوود (903) وفي صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد وابن ماجه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير، فليتعوذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال» إرواء الغليل (350).

لذلك يا أحبة في الله السنة الحسنة: هي طريقة يرضاها الشرع يشجع عليها الإنسان فيكسب الأجر العظيم له وأجر من فعلها بعده، تعليم القرآن عن طريق الأقراص المبرمجة إعطاء دروس على قنوات شرعية، تلخيص كتب عن طريق الأقراص المدمجة، إنشاء صندوق تعاوني للفقراء وللطبابة ...، كل هذه من السنن الحسنة التي يرضاها الإسلام وتنسجم مع رسالة الإسلام، والسنة ليست زيادة في الدين ولا تحرّف نصاً، وإنما البدعة زيادة في الدين، وزيادة في الكيفية والكمية والوقت والزمان، وهذا من اختصاص المشرع.

وهناك قاعدة عظيمة وصفها العلماء تقول: (لا يجوز فعل ما كان المقتضي لفعله قائماً في عهد النبي ﷺ ثم لم يفعله) ومثال ذلك: أن الصلاة يلزمها أذان وإقامة، أليس كذلك؟ ولكن لماذا صلاة العيدين والجنازة ليس لها أذان ولا إقامة؟! فالقضية إذاً قضية اتباع وليس تحليلاً عقلياً، وهناك قاعدة أخرى عظيمة وهي: أنه لا قياس في العبادات؛ وذلك لأن العبادة يلزمها نص، وكل عبادة فيها نص، لذلك لا يصح قياس العبادات على بعضها البعض، والذكر عبادة، والصلاة عبادة، والعبادة لها واجبات وأركان وشروط وأوقات وكيفية وهيئة كل هذا بنص وبدليل، لا يجوز الخروج عنه.

وقد حذرنا الله تعالى من التقول عليه فقال سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: 69 / 44 – 49]، لذلك كان الأمر الرباني: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 7 / 3]، وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: 69 / 38– 43].

آيات عظيمات لو فكرنا فيها، لا يقسم الله تعالى، لأن الواضح لا يحتاج إلى قسم، ولو أن أحدهم أقسم لك عند منتصف النهار أن الشمس مشرقة لضحكت منه وقلت: لماذا تقسم؟ إني أرى الشمس، فالله تعالى يقول: إنه تنزيل من رب العالمين، كلام وحقيقة واضحة لا تحتاج إلى قسم، ثم إن الله سبحانه حذّر وأنذر كل الناس: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ﴾ من يكذب في دين الله، من يغير دين الله، من يبتدع في دين الله، من يَتَقَول على الله تعالى وعلى رسوله: ﴿لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ من يكذّب بدين الله نهلكه ندمره، نقطع نياط قلبه، ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ لا أحد يستطيع الحماية والمدافعة، لذلك يا عبد الله ارجع إلى الله تعالى والتزم بالكتاب والسنة وفهم الصحابة الكرام فقد أثنى عليهم الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: 4/ 115].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم